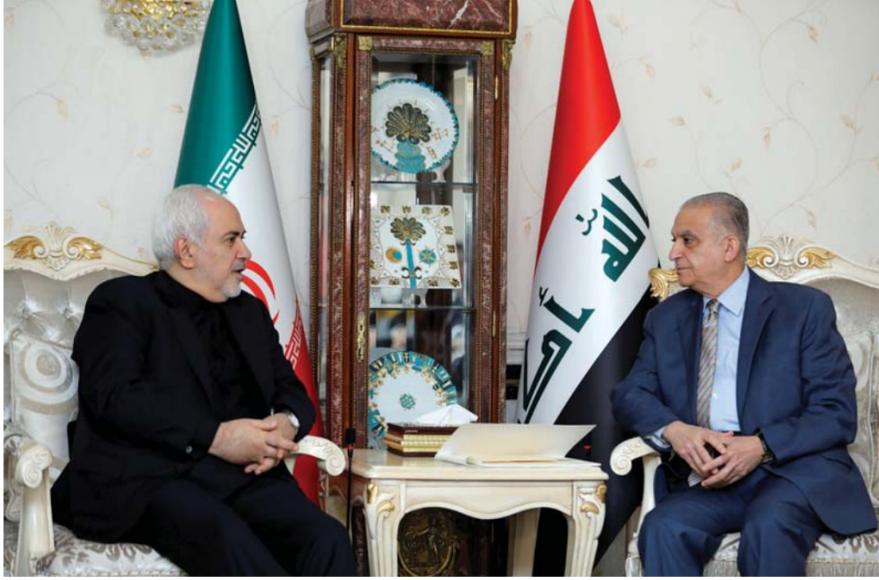


قوات غربية حلال... وأخرى حرام



والقوات الغربية والأجنبية الحرام، والذي يعتبر أن العراق جزء من المعركة المصرية التي يخوضها مع إدارة دونالد ترامب؟ يبدو أن هذه الدعاية الأميركية غيرت اتجاهها. جاء هذا التغيير في وقت ليس فيه ما يشير إلى أن وزير الخارجية العراقي يمتلك هامشا للمناورة يسمح له برؤية الأمور كما هي، والتصالح مع المنطق والواقع، مثل هذا التصالح يبدو ممنوعا بالقوة على العراقيين. عليهم الانضمام إلى الجوقة الإيرانية التي تندد بالقوات الغربية والأجنبية في الخليج عندما لا تكون هذه القوات في خدمة إيران. تلك تبدو مأساة العراق التي يخترلها تصريح لوزير خارجيته الذي لم يعد سرا أن ليس في استطاعته وضع مصالح العراق فوق مصالح إيران...

من الواضح، أن "الجمهورية الإسلامية" تمارس حاليا ضغوطا قوية على العراق الذي سيتوجب عليه الاختيار قريبا بين إيران وأميركا. كلما زاد تأثير العقوبات الأميركية على إيران، زاد اقتراب العراق من ساعة الحقيقة. هل هو إيراني أم أميركي؟ لعل التذكير الأخير للعراق، بأن عليه أن يختار، إطلاق السفارة الأميركية في بغداد مساء الإثنين الماضي صفارات إنذار بعد سقوط قذائف في محيطها. ليس معروفا هل يستطيع العراق الاختيار. الأكد أن معظم الذين في السلطة الآن يرفضون أن يختاروا أن دبابة أميركية ولا شيء آخر غير هذه الدبابة أعادهم إلى بغداد. ولكن ما العمل عندما تكون هذه الدبابة في خدمة المشروع التوسعي الإيراني الذي يفرق بين القوات الغربية والأجنبية الحلال،

صدام حسين على الصعيد الداخلي ومغامراته الهوجاء خارج حدود العراق، وصولا إلى خبطة احتلال بلد عربي آخر مثل الكويت. هناك إذا قوات غربية وأجنبية حلال، وقوات غربية وأجنبية حرام. عندما تكون هذه القوات في خدمة إيران، لا تعود هناك مشكلة معها. تصبح حلالا. عندما تساعد هذه القوات في الحد من العدوانية الإيرانية تصبح هذه القوات تدخلا أجنبيا يجب وضع حد له... وتصبح حراما. لماذا على العراق إقحام نفسه في لعبة إيرانية مكتشفة لا تاقه له ولا جمل فيها بدل الدفاع عن مصالحه؟ هل أصبح العراق، إلى هذا الحد، مجرد رهينة إيرانية وذلك على الرغم من وجود شبه إجماع في الأوساط الشعبية، بما في ذلك الأوساط الشيعية، على ضرورة مقاومة النفوذ الإيراني؟

حدا أدنى من المنطق، لكان أول ما فعله أن دعا إيران إلى مراجعة سياساتها والتصرف كدولة عادية تسعى بالفعل إلى علاقات طبيعية مع كل جيرانها، بما في ذلك دول الخليج العربي. ليس سرا أن وزير الخارجية العراقي لا يستطيع توجيه أي انتقاد من أي نوع إلى إيران. لكن عجزه عن ذلك يفرض عليه تفادي السقوط في فخ الخطاب السياسي الإيراني الذي لا علاقة له بالحقيقة، من قريب أو من بعيد. الأهم من ذلك كله، تجاهل محمد الحكيم للدور الذي لعبه العراق أصلا في عهد صدام حسين في تكريس الوجود العسكري الغربي في منطقة الخليج. لدى الحديث عن أهمية القوات الغربية والأجنبية في الخليج، تبرز ضرورة استعادة السنوات الثماني للحرب العراقية - الإيرانية، والحاجة إلى حماية الناقلات الكويتية من الهجمات الإيرانية. وقتذاك، اضطرت الكويت إلى الاستعانة بالقوتين العظيمين، الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، كي تنجح في تأمين النفط الناجمة لها في الخليج بسلام وأمان. رفعت هذه الناقلات، بفضل السياسة الذكية للكويت، العلمين الأميركي والسوفياتي في الوقت ذاته. اعتمدت إيران الحكمة وجلست تتفرج على هذه الناقلات بدل الاعتداء عليها. عندما تحضر القوة، تصبح إيران حكيمة فجأة وتمتعت عن أي مغامرات.

يمكن الذهاب إلى ما بعد حرب 1980-1988 للتأكد من أهمية القوات الغربية والأجنبية في الخليج. لم يكن أمام الكويت من أجل استعادة وضعها الطبيعي سوى الاستعانة بالقوات الغربية. هناك تحالف دولي، في أساسه الجيش الأميركي، أدى إلى طرد المحتل العراقي من الكويت. صحيح أن الجانب العربي، على رأسه المملكة العربية السعودية، لعب دورا محوريا في دعم الكويت من أجل استعادة استقلالها

حدا أدنى من المنطق، لكان أول ما فعله أن دعا إيران إلى مراجعة سياساتها والتصرف كدولة عادية تسعى بالفعل إلى علاقات طبيعية مع كل جيرانها، بما في ذلك دول الخليج العربي. ليس سرا أن وزير الخارجية العراقي لا يستطيع توجيه أي انتقاد من أي نوع إلى إيران. لكن عجزه عن ذلك يفرض عليه تفادي السقوط في فخ الخطاب السياسي الإيراني الذي لا علاقة له بالحقيقة، من قريب أو من بعيد. الأهم من ذلك كله، تجاهل محمد الحكيم للدور الذي لعبه العراق أصلا في عهد صدام حسين في تكريس الوجود العسكري الغربي في منطقة الخليج. لدى الحديث عن أهمية القوات الغربية والأجنبية في الخليج، تبرز ضرورة استعادة السنوات الثماني للحرب العراقية - الإيرانية، والحاجة إلى حماية الناقلات الكويتية من الهجمات الإيرانية. وقتذاك، اضطرت الكويت إلى الاستعانة بالقوتين العظيمين، الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، كي تنجح في تأمين النفط الناجمة لها في الخليج بسلام وأمان. رفعت هذه الناقلات، بفضل السياسة الذكية للكويت، العلمين الأميركي والسوفياتي في الوقت ذاته. اعتمدت إيران الحكمة وجلست تتفرج على هذه الناقلات بدل الاعتداء عليها. عندما تحضر القوة، تصبح إيران حكيمة فجأة وتمتعت عن أي مغامرات.



ثمة حاجة عربية دائمة إلى التصالح مع المنطق والواقع، خصوصا في دول عربية معينة مثل العراق. على سبيل المثال وليس الحصر، قال وزير الخارجية العراقي محمد الحكيم أخيرا إن وجود القوات الغربية في الخليج يزيد التوتر في المنطقة. وأضاف "دول الخليج العربي مجتمعة قادرة على تأمين مرور السفن... العراق يسعى إلى خفض التوتر في منطقتنا من خلال المفاوضات الهادئة، وإن وجود قوات غربية في المنطقة سوف يزيد من التوتر".

هناك قوات غربية وأجنبية حلال، وقوات غربية وأجنبية حرام. عندما تكون هذه القوات في خدمة إيران، لا تعود هناك مشكلة معها. تصبح حلالا. عندما تساعد هذه القوات في الحد من العدوانية الإيرانية تصبح هذه القوات تدخلا أجنبيا يجب وضع حد له

حسنا، ماذا لو ترك الخليج من دون قوات غربية في ظل السياسة العدوانية لإيران التي تسعى يوميا إلى إظهار أنها القوة المهيمنة على المنطقة؟ من يحافظ على التوازن في المنطقة غير الوجود العسكري الغربي الذي تسببت به إيران؟ لو كان وزير الخارجية العراقي يمتلك

في ذكرى حرب تموز: كيف انتصر حزب الله وهزم لبنان؟

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدباجي
كرم نعمة
حذام خريف

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة يعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

في المقابل أكد القيادي في حزب الله محمد رعد "أننا جاهزون لتلقيها درسا" ولكن الدرس الذي يتحدث عنه رعد، هو على الأرجح إعلان نهاية لبنان الذي بات عاريا من كل عناصر القوة، بحيث أن السلاح الذي يمتلكه حزب الله لا قيمة له وطنيا طالما أن قرارا أميركيا يصدر عن وزارة الخزانة الأميركية، كفييل بأن يسقط لبنان ماليا واقتصاديا، وطالما أن لبنان يستجدي المساعدات الأوروبية والأميركية والعربية.

بعد ثلاثة عشر عاما على انتصار حزب الله في حرب تموز، لا يزال لبنان يدفع ثمن هذا «الانتصار» من خلال المزيد من تهميش الدولة وتراجع الهوية الوطنية والدور العربي

قبل أيام كان كافيا أن تصدر السفارة الأميركية بيانا تحذيريا للحكومة اللبنانية بشأن استغلال سلطة القضاء لتصفية حسابات سياسية، لتسارع الحكومة وعلى رأسها حزب الله لإزالة العوائق أمام اجتماع مجلس الوزراء، ولتتوقف الحملة على وليد جنبلاط.

بعد ثلاثة عشر عاما على انتصار حزب الله في حرب تموز، لا يزال لبنان يدفع ثمن هذا «الانتصار» من خلال المزيد من تهميش الدولة وتراجع الهوية الوطنية والدور العربي، ويقدم النموذج للدولة الفاشلة وعلى قدرة الدولية التي مثلها حزب الله على أن توفر الأرضية الملائمة لتمدد الدول الإقليمية ولاسيما إسرائيل.

وإن كان هذا الواقع قاسيا على اللبنانيين وعلى غيرهم من العرب، فإنه يؤكد حقيقة لا مفر منها في أي تفكير نهضوي وطني وقومي، هو أن لا قيامة لمجتمع إلا بالدولة، ولا قيامة للدولة إلا بإسقاط الدولية، تلك التي تلبس قناع المقاومة حينها، وقناع الدين أحيانا، والمذهب أحيانا أخرى.

الحين استقرارا غير مسبوق على طول الحدود مع لبنان، وذلك كان يتراقف مع تراجع وكفاءة عربي إقليمي، بدأ لبنان يدفع ثمنه لاحقا ولا يزال بشكل كبير اقتصاديا وماليا واجتماعيا. وجاءت الثورة السورية لتكشف بوضوح لا لبس فيه، أن القوة الإيرانية على حدود إسرائيل ولاسيما حزب الله، هي قوة نفوذ إيراني بالدرجة الأولى، وأن وظيفة السلاح حماية هذا النفوذ، ولم تكن وظيفته تحرير القدس. لذلك كان الزخم العسكري الذي استخدمه حزب الله في سوريا، لا يمكن مقارنته بحجم ما قام به ضد الاحتلال الإسرائيلي منذ نشأ حزب الله، فحجم المعارك وعديدها التي خاضها على امتداد الأراضي السورية، وأعداد الضحايا الذين سقطوا من جنوده في مواجهة الثورة السورية يفوق عدد الذين سقطوا في معاركه ضد إسرائيل، وهذا لم يكن من دون آثار عميقة في بنية حزب الله ومنهجه السياسي والأيديولوجي، الذي باتت الهوية السياسية المذهبية العنصر المحدد لخياراته، التي جعلته أكثر انسجاما مع مشروع حلف الأقطاب.

مع كل الانتصارات التي قال رئيس كتلة حزب الله البرلمانية النائب محمد رعد الإثنين الماضي أنها تحققت لحدود إيران في المنطقة العربية في العراق واليمن وسوريا ولبنان، فإن المفارقة أن انتصار إيران وحزب الله انتصار متلازم مع هزيمة الدولة وتفكك المجتمع، ومع ترسيخ الكيان الإسرائيلي ليس في فلسطين فحسب، بل في نفوذه الذي بات ممتدا على طول المنطقة العربية وعرضها. فيما المجتمعات العربية في الدول المذكورة، لم تعان في تاريخها من هذا التشظي في الهوية الوطنية والقومية وحتى الهوية الإسلامية كما هي اليوم.

قبل يومين هز انفجار ضخم قاعدة "صقر" العسكرية جنوبي العاصمة العراقية، بغداد، للمرة الثالثة خلال أسابيع، وتبين بحسب ما سرقت وسائل إعلام عدة ومنها إسرائيلية، "أنها ضربات قامت بها طائرات إسرائيلية"، ولكن المحور الإيراني لم يبق باي رد على هذه الضربات كحال مئات الضربات التي طالت مواقعه في سوريا من قبل إسرائيل أيضا.

أسست حزب الله واستسلم الحزب إلى الولاء المطلق لها. فعلى الرغم من ادعائه أنه مقاومة لبنانية، إلا أنه بقي ثابتا في ولائه لإيران محتكرا هذا العنوان اللبناني له، رافضا أن يكون له أي شريك في قضية تعني لبنان واللبنانيين بالدرجة الأولى.

هذه الحرب التي شهد لبنان تداعياتها ولا يزال، رسخت الهزيمة الأخطر، والانتصار الأهم لإسرائيل بعد حزب الله وإيران، أي أن الهزيمة كانت مشروع الدولة الذي زاد تضعفها بفضل هذا "الانتصار"، وترسخت الانقسامات الداخلية بعدما أدرك اللبنانيون أن سلاح حزب الله بات أقوى من الدولة والمجتمع، وبات يخضع لحسابات إقليمية تتجاوز قدرة لبنان على مجاراتها أو استيعابها.

وفيما كان حزب الله يبدأ عملية السيطرة والاستحواذ على لبنان مستفيدا من انتصاره وهزيمة يعبر كان المشروع المذهبي باعتباره يعبر عن الامتداد الإيراني جوهر القوة التي يستند إليها، ولم تكن إسرائيل مستاءة من هذا الصعود، طالما أنه تعبير عن انقسام المجتمع اللبناني، ولأنه كذلك فهو عنصر حماية موضوعي لأنها الذي شهد منذ ذلك



علي الأمين
كاتب لبناني

يصادف اليوم 14 أغسطس ذكرى نهاية ما سمي حرب تموز 2006، تلك الحرب التي أدت إلى تدمير هائل في لبنان، على مختلف المستويات العمرانية والاقتصادية وأدت إلى نتائج كارثية على مستوى تدهور الدولة اللبنانية. من الناحية العسكرية حقق حزب الله ولا أقول لبنان، بعض الإنجازات العسكرية التي تندرج في منع إسرائيل من تحقيق انتصار عسكري كامل على حزب الله، الذي نجح في الإضرار نسبيا بالجيش الإسرائيلي، وهذا يدرج فنيا أو عسكريا في سياق الإنجاز النسبي، ودائما في خاتمة الإنجاز الحزبي والمكسب الإيراني.

في نهاية تلك الحرب التدميرية، قال رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط وهو ينظر إلى مخلفات الحرب، إن "حزب الله انتصر"، وأضاف في التذليل على هذا الانتصار، وهو يعلق على صورة عملاقة وغير مسبوق من حيث الحجم لأمين عام حزب الله السيد حسن نصرالله، وضعت في بيروت وعلى الطريق الذي يصل المطار الدولي بوسط بيروت، "صورة نصرالله أكبر من لبنان".